الشباب والفراغ

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

إعداد

أبو أنس علي بن حسين أبو لوز

مصدر هذه المادة :



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْدِيمُ فَضِيلةِ الشَّيخِ العَلاَّمَةِ
عَبدِ اللَّـهِ بنِ عَبدِ الرَّحمنِ الجِبْرِين

الحمد لله الـــذي خلق الخلق للعبـــادة، ونفذ فيهم ما قدره وأراده، أحمـده سـبحانه وأشـكره، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد:

فقد كنت ألقيت محاضـــرة ارتجالية في أحد مسـاجد الريـاض تتعلق بشـغل الـوقت والنهي عن إضاعته، ثم نسخها بعض الإخوة من أشـرطة التسـجيل، ورغب نشـرها بعد إصلاح بعض الأخطاء التي هي سبق لسـان، فـأذنت له في ذلـك، ولم أتمكن من إعـادة سـبكها وتنظيمها لبعض العوائـق، ولكن لا تعدم الفائدة منها إن شاء الله.

وذلك لما رأينـــاه في هـــذه الأزمنة من إكبـاب الأمة على هـذه الملهيـات والألعـاب الشـاغلة والقاطعة للحيـاة، وهكـذا كـثرة الفتن التي أذهبت على جماهير الأمة صـفو أوقـاتهم، بل كـانت عاقبتها أن أوقعت من تمادى معها في المعاصي والمحرمات التي تحكمت في عقـــولهم، وملكت عليهم إرادتهم، واسـتعبدت أهـواءهم وميـولهم، وصـعب عليهم التخلص من تلك الشـهوات الآثمة.

بل رأى الكثـــير منهم أن الصـــواب ما

سلكوه، واستنقصوا من خالفهم أو عاب عليهم مسالكهم.

واعترف بعضهم بالخطأ، واعتذروا بأنها قد تحكمت فيهم تلك الشهوات والميول فلا يستطيعون فراقها.

وهدى الله بفضله الكثيرين منهم وأقلعوا عنها، وتداركوا بقية حياتهم، واستغلوا أوقاتهم فيما يعود عليهم بالفوائد العاجلة والآجلة.

والله يهدي من يشاء بفضله، ونسأله سبحانه أن يمن علينا بالهداية، وأن يرد ضال المسلمين إلى رشده ردا جميلا، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

قاله
عبد اللَّه بن عبد الرَّحمن الجِبرين
4 ـ 5 ـ 1413 هـ

المُقدِّمةُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد:

لا شك أن الإنسان العاقل متى عرف أن الأيام هي رأس ماله، فإنه يحرص على أن يستغلها ويستفيد منها؛ كيلا يضيع شيء من رأس ماله.

والحديث عن أهمية الوقت والفراغ حديث يطول، قد لا يستطيع المرء أن يوفيه حقه؛ لتوسعه وكثرة فروعه، والإطالة في ذلك قد تفوت بعض المقصود؛ فكثرة الكلام قد ينسي بعضه بعضا.

وسوف نتناول بشيء من الإيجاز أهمية الوقت ومشكلة الفراغ عند الكثير من الناس، وكيف يشغل هؤلاء الناس فراغهم هذا؟ ثم نذكر بعض الدوافع التي تدفع الناس للقيام بتلك الأعمال، ثم أخيراً نوجز في الإجابة على سؤال هام وهو: كيف يكون الإنسان قوياً على مقاومة فتن هذا

الزمان؟!

وفقنا الله لما يحبه ويرضـــاه، ونســـأله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه تعــالى، والله ولي التوفيق.

أهمية الوقت

إن أهمية الوقت معلومة عند كل إنسان، ذلك أن وقت الإنســان هو رأس مالــه، وهو عمره، وهو أيامه ولياليه، فإذا ما ضاع رأس المال، ضاعت الأرباح، فإذا عــرف الإنســان أن هذه الأيــام هي رأس مالــه، حــرص على أن يستغلها ويستفيد منها، وألا يضيعها، فإن الإنســـان إذا كـــان معه نقـــود وأخذ يضـــيع بعضها، فيذهب كل يوم جـزء منهـا، فإنه لن يأمن أن تتلاشى ويبقى صـفر اليـدين، ليس معه رأس مــال، وكــذلك الــوقت الــذي هو ســاعاته وأيامه ولياليــه، لا بد أن يســتغله، ويحرص على الاستفادة منـه، ليكـون بـذلك رابحًا.

ذلك أن الإنســـان إذا اســـتغل رأس ماله وأخذ ينميــه، بقي رأس ماله وربح، فكــذلك نقـــول: إن رأس المـــال للإنســـان هو أيامه ولياليــــــه، وعليه أن يســـــتغلها، وعليه أن يحـرص أن يكـون هـذا الاسـتغلال فيما ينفع ويفيد.

ولقد احتج الله على عبــاده بــأن مد لهم في الأعمار، يقول تعالى مخاطبا أهل النار:

﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ [فاطر : 37].

أي: أما أعطيناكم أعمارا، وكان فيها متسع لأن تتذكروا وتتعظوا؟ فماذا قدمتم في هذه الأيام وهذه الأعمار ؟!

إن عليك أيها الإنسان أن تعلم أنك محاسب على كل وقت يمضي عليك، لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- : **«لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به»**[1].

فانظر كيف جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- سؤالين عن العمر؟ وكيف خص الشباب؟!

فلا بد أنك مسؤول كيف استعملت هذه الأيام؟ وفي أي شيء أضعتها؟ وهل أضعتها فيما يضرك؟ أو فيما لا فائدة منه؟

فإن كنت قد أنفقتها فيما هو مفيد ونافع، فإنك ستربح وتجد الثمرة، أما إذا كنت قد أنفقت أيامك فيما يضر، فإنك حينئذ لن تملك جوابا !!

---

1 (2) أخرجه الترمذي (2417) والدارمي (539) وصححه الألباني في صحيح الجامع (7177) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (946).

كيف يستغل الشباب أوقاتهم ؟

أولا : الاستغلال الجيد للوقت :

لا شك أن من الأمور الهامة أن يستغل الإنسان وقته فيما يفيد، فكيف السبيل إلى تحقيق هذه الفائدة؟!

إن السبيل إلى استغلال الوقت يكون بأمرين :

1- ترتيب الوقت.

2- استغلال المجالس.

وسنتكلم عن هذين الأمرين باختصار فنقول :

1- ترتيب الوقت:

فمن المهم أن ترتب وقتك، وتجعل لكل ساعة عملا؛ حتى تعرف كيف تعمل في هذه الساعة وهذا اليوم.

فأنت تحتاج مثلاً إلى حرفة أو صنعة تكتسب منها الرزق، فتجعل لها جزءا من وقتك، فتجعل لها خمس ساعات، أو عشر ساعات مثلاً لاكتساب الرزق الحلال.

وأنت محتاج أيضا إلى أداء أعمال تعملها لله، كالصلاة ونحوها، وهذه أيضا تجعل لها جزءا من وقتك، ساعتين أو ما شابه كل يوم.

وكـــــذلك أنت محتـــــاج لمجالسة أهلك وزملائك وأصــدقائك، ويكفيك أن تجعل لهم ساعة أو ساعتين.

وهكذا يتبقى عندك حوالي اثنـتي عشـرة ساعة، هذه الساعات إذا جعلت للنــوم منها ست ســـــاعات مثلاً، يتبقى لـــــديك ست ساعات أخـرى، ففي أي شـيء تشـغل تلك الساعات الباقية فيما تربح منه؟!

إن هناك أموراً ذات أهمية، إذا شغلت بها بقية وقتك فإنك سوف تستفيد، وإذا أضـعته فإنك ستندم!!

فهنـــاك مثلاً زيـــارات للعلمـــاء والعبـــاد، فاجعل لها سـاعة أو سـاعتين، إما أسـبوعيا وإما يومياً، تســــــتفيد منها في حياتك علما وعملا، وتربح بها حسـنة تضـاف إلى سـجل حسناتك.

وهنـــــاك أيضا أصـــــدقاء ومحبـــــون، إذا جالستهم تستفيد من مجالسهم خيرا وعلما وفقها وعملا، فـــــإذا جعلت لأصـــــدقائك الصـالحين وقتا تسـتفيد منـه، فإنك سـتربح الربح الذي تجني فائدته.

وهنـاك أيضا الـدعوة إلى اللـه: وهي من الأعمـــال الـــتي تقربك إلى الله -ســـبحانه وتعـــالى- وتكـــون هـــذه الـــدعوة بقولك أو بفعلك، وتجعل لذلك أيضاً جزءاً من وقتك.

وهنـاك أيضاً أعمـال خاصة تكـون بحاجة إليها، إذا اسـتعملت فيها سـاعة أو سـاعتين استفدت منها.

فـإذا فعلت ذلـك، وقسـمت وقتك نهـاره وليله، فلم يذهب عليك جـزء من الـوقت إلا في طاعة الله، أو ما يسـتفاد منه في هـذه الحياة - لم تخسر شـيئاً من حياتـك، وبـذلك تحـرص على حفظ الزمـان دون أن يـذهب منه شيء، وتستغل وقتك في الشيء الـذي يستفاد منه.

2- استغلال المجالس:

تكـون المجـالس عـادة لكبـار السـن، وتكـون تلك المجـالس في بيت أحـدهم، ويمر الوقت وهم في تلك المجالس، فكيف يقضـون تلك المجـالس؟ فكيف يمكن أن يستغلوها فيما يفيدهم؟

إن كثـيرا من هـؤلاء يشـكون أنهم ليس لهم حرفـة، وليس لهم عمـل، فيقعـون في أشياء تضرهم ولا تنفعهم!

فكيف السبيل إلى شغل هـذه المجـالس فيما ينفعهم؟

يمكن شغل هـذه المجـالس مثلاً بقـراءة القـرآن وتدارسـه، فـإذا قـرأ أحد أعضـاء المجلس كتـاب الله -عز وجـل- واسـتمع الآخرون إليه، أليس ذلك من الحسنات؟

بل يسـتفيد هـو، ويسـتفيد المسـتمعون

إليــه، وقد يبحثــون في معــاني آيــات الله ومــدلولاتها، فيحفظــون وقتهم، ويــزدادون حســنات، ويتعلمــون ويتثقفــون في أمــور دينهم، ولا يضرهم أن يقضوا في ذلك ساعة أو ساعتين.

وهكذا يمكن شغل هذه المجالس بقراءة كتب الحديث والفقه وغيرها، فيقـرأ أحـدهم كتابا من كتب الحديث، أو الأحكـام والآداب، أو كتب السير والـتراجم، أو كتب الحــوادث والأخبار والمواعظ أو الخطب.

فإذا قـرأ عليهم يوما في هـذا، ويوما في هــذا، قضى في كل يــوم ســاعتين أو ثلاث ساعات، فاستفاد واستفادوا، وحفظوا بذلك وقتهم وأعمـــالهم، وتفقهـــوا في دينهم، وازدادوا عملا صالحا.

ولا شك أن ذلك ســـهل كما أنه هـــام، خاصة أن كثــيرا منهم يبقــون على جهلهم، وأن هـــذا مما يحفظ وقتهم، وتحصل منه الفائدة، ويتزودوا منه للدار الآخرة.

فإن ملوا من ذلك وضجروا فإنهم ســوف يخوضـــون فيما بينهم ويتكلمـــون، وهنا ننصــحهم بعــدم إضــاعة الــوقت في القيل والقـال، أو في الغيبة والنميمـة، ونرشـدهم إلى أن تشــمل أحــاديثهم فيما بينهم النظر في آيات الله الكونية ومخلوقات الله؛ فــإن في ذلك فائدة عظيمة، يحفظون بها الوقت ويعتــبرون، فتــتركز العقيــدة وتقــوى في

القلوب.

أيها الإخوة، تفكروا في آيات الله التي أمرنا أن نتفكر فيها ونعقلها، والـتي يـذكرها الله -عز وجل- دائما.

فنحن خلق الله -عز وجـــل- هو الـــذي خلقنـــا، ومكن لنا في هـــذه الأرض، نتعجب كيف خلق الإنســـــان؟ وكيف ركب؟ وكيف بث الله -سبحانه وتعالى- هـذه المخلوقـات على وجه الأرض؟ وكيف جعل لكل دابة رزقا؟ وجعل منهـا ما يطير بجنـاحين، ومنها ما يدب على الأرض؟

وتفكروا في هـذا النبـات المختلف ألوانه كيف جعله الله تعـالى ينمو بهـذا الشـكل؟ وكيف جعل فيه هذه الثمار والأغصان؟!

وكيف بسط الله -عز وجـــــــل- الأرض، وجعل فيها الجبـــال والوهـــاد والأوديـــــة، والمنخفضـــات والمرتفعـــات والرمـــال والأبطحـــة، والمعـــادن الـــتي في جوفها والمياه، وما شابه ذلك؟

فلو أن الإنســان أخذ يتــدبر في هـــذه المخلوقات وأخذ يكرر ذلك لحفظ وقته من الضـــياع، وازداد يقينا وقـــوي إيمانـــه، ولم تتطـــــرق إلى عقله الشـــــكوك والتخيلات الشيطانية.

وكذلك أيضاً إذا تـدبر في الأبـراج العلوية والأفلاك، والأجـــرام والنجـــوم، والشـــمس والقمر، والريـاح، والسـحب والأمطـار، وما

إلى ذلك، فإنه لا بد أن يشغل وقته فيما هو مفيد، وبذلك يزداد يقينه، ويعتبر أيما عبرة!

فإذا تكلموا أو عمر هؤلاء مجالسهم بذلك، أوشكوا أن يستفيدوا منها، ويحفظوا بذلك أعمارهم.

كذلك يباح لهم أن يسأل بعضهم بعضا عما وقع من الحوادث والأخبار التي فيها عبرٌ وفوائد، سواء في القريب أو البعيد، وكذلك يبحثون عما يهمهم من أمر الأمة الإسلامية، وما يهمهم في مجتمعهم، وكذلك يبحثون فيما أمروا أن يعملوه، أو يغيروه من الأعمال وما شابه ذلك، وسوف يجدون حوادث تهم المجتمع، وتحتاج إلى جهد الواحد منهم والجماعة، ويهمهم أن يعالجوها قبل أن تستفحل وتتمكن.

فإذا خاض المجتمع في مثل هذا أوشك أن ينتفع إن شاء الله، وإن كان هناك أناس ليس لهم همة ولا علو، فلا يحسون بحاجتهم إلى التعلم، فيتكلمون فيما لا يعنيهم!

وكذلك هناك آخرون يحسون أنهم قاصرون عن أن يتعلموا، فلا يجدون شيئا سوى أن يتكلموا عن شيء فيه مضرة أو لا فائدة منه.

ثانيًا: الاستغلال السيئ للوقت :

بعض الناس يضيعون أوقاتهم فيما لا فائدة منه، ولا يجدون شغلا سوى أن يتكلموا عن شيء فيه مضرة، وفي هذا

مفسدة للأخلاق، ومضيعة للوقت، ومن أمثلة ذلك:

1- ضياع الوقت في اللهو واللعب :

يشاهد أن هناك شبابا وكهولا، بل ومنهم الشيوخ وكبار السن لا يقضون وقت فراغهم إلا في اللعب واللهو الباطل، ولا شك أن هذا اللعب مضيعة للوقت، فتجدهم يعكفون على آلات اللهو واللعب طوال ليلهم أو نهارهم، أو طوال وقت فراغهم.

وإذا كانوا في مكان عمل وليس لديهم عمل، فلا يجدون إلا اللعب بآلات يدوية يلعبون بها، لمجرد ضياع الوقت، ويزعمون أنهم بذلك يتسلون، وأنهم يرفهون عن أنفسهم، فتجدهم في قهقهة وضحك، وفي لهو وسهو، وفيما لا فائدة فيه حتى يذهب عليهم الوقت الطويل وهم في حالهم هذا!

ولا شك أن هذا مضيعة للوقت الثمين الذي هم مسؤولون عنه وقد يتعلل هؤلاء أنهم بهذا ينشغلون عن الغيبة والنميمة، والكلام في أعراض الناس!

ونقول لهؤلاء: صدقتم وكذبتم! فما الذي يحملكم على الغيبة والنميمة؟! ألا تجدون ما تشغلون به الوقت غير هذا الذي لا فائدة منه، بل عليكم منه مضرة؟!

لقد أضعتم هذا الوقت الثمين، ومع ذلك لهوتم بعض اللهو واللغو، ووقعتم فيه!

وقد قال الله تعالى في أهل اللهو: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة لقمان، الآية : 6].

ولا شك أن هذا الذي ترتكبونه من لهو الحديث؛ فإن كل شيء يلهي عما فيه خير فهو داخل في ذلك، ولأنه مما يصد عن سبيل الله!

وقد مدح الله الذين يعرضون عن اللهو بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [سورة المؤمنون، الآية : 3] .

وقال جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة القصص، الآية : 55].

فمن اللغو: الكلام الباطل، والضحك، والقهقهة، فإن أكبر عيوب الدنيا أن أهلها اتخذوها لهوا ولعبا!

وذكر الله عن أهل النار قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ [سورة الأعراف، الآية : 51] وقال تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ [سورة العنكبوت، الآية : 64].

أليس هؤلاء الذين يشغلون أوقاتهم في الورق والقمار والميسر وغيره من أهل اللهو واللغو؟!

وقد حرم الله تعالى القمار والميسر،

وقرنه بـــالخمر فقـــال: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْـــرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَـابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَـلِ الشَّـيْطَانِ ﴾ [ســورة المائــدة، الآية : 90].

فإذا كان اللعب على عوض فإذا فاز هـذا قمر الآخر وأخذ نقــوده بغــير حــق، ويبقى الآخر صـفر اليـدين فهو القمـار أي الميسر المحرم!

وإذا كان على غـير عـوض فهو داخل في لهو الحــديث الــذي ذمه الله تعــالى، وقد يـدخل أيضا في الألعـاب الباطلة الـتي ورد النهي عن اللعب بها في بعض الأحـــــاديث، ومنها قوله -صـلى الله عليه وسـلم-: «من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يــده في لحم خنزير ودمه»[1].

فـــإن تلك الألعـــــاب الملهية الباطلة لا يســتفيد الإنســان منها شــيئا، بل يتضــرر لإضـــاعة وقته الثمين الـــذي يســأل عنه ويحاسب عليه.

2- ضـــــياع الــــوقت في الغيبة والنميمة :

ومن جملة الملاهي الـــتي ينشـــغل بها الكثـير من النـاس الخـروج إلى أمـاكن في خارج البلـد، أو وسط البلد ويجتمعـون فيما بينهم، واجتماعاتهم تلك لا تكون على طاعة الله، بل غالبا على معصية.

---

1 (?) أخرجه مسلم (2260).

ونشـــاهد الكثـــير منهم على الطـــرق والشـوارع الطويلـة، نجـدهم وقد اجتمعـوا حلقا فنقول:

على أي شيء اجتمعوا في تلك الحلق؟!

هل اجتمعوا على ذكر ودعاء؟!

هل اجتمعوا على قراءة وموعظة؟!

هل اجتمعوا على تعلم وتعليم؟

هل اجتمعــوا على تــدبر وتفكر في خلق المخلوقات؟

لا، بل اجتمعــوا على كلام ســيئ باطــل، أقل ما فيه أنه غيبة ونميمـــة، وحـــديث في أعراض أناس غائبين.

ولا شك أن هذا هو الغـالب في مجـالس الناس اليوم، وأنهم اتخـذوا هـذه المجـالس التي ينهشون فيها أعراض إخوتهم، ويقعون في الغيبة والنميمة الـــــتي نهى الله -عز وجل- عنها في قوله: **﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُـكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَـدُكُمْ أَنْ يَأْكُـلَ لَحْمَ أَخِيـهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾** [سورة الحجرات، الآية : 12].

فشــبه -عز وجــل- الخــوض في عــرض المسلم بمن يأكل لحمه وهو ميت، ولا شك أن ذلك غاية في البشاعة.

والأدلة على تحــريم الغيبة كثـيرة، ولهـذا نحــرض المســلمين أن يجعلــوا مجالســهم

للشيء النافع من العلم والعمل؛ حتى يستفيدوا منه بما ينفعهم، وأن يبتعدوا عن مجالسة أهل التفكه بالأعراض، واتخاذ الأعراض تسلية وتحلية، وقطعاً للوقت وإذهاب ملل الزمان كما يقولون.

وعلى هؤلاء إن كانوا فارغين أن يجعلوا وقتهم فيما ينفعهم، فإن كان ولا بد فليكن كلامهم في أناس حاضرين معهم.

حتى ينبهوهم على ما فيهم من نقص، عسى أن ينتفعوا ويشغلوا أوقاتهم فيما لا يضر أحدا من المسلمين الغائبين.

3- سماع الأغاني :

قد يجلس كثير من الناس مجالس عادية، ولكن لا تخلو هذه المجالس من أشياء ضارة، غير نافعة، ومن هذه الأشياء الضارة عكوف كثير منهم على سماع الأغاني، وهو الغناء المحرم الذي يحدث فيه سماع أصوات بترنم وترقيق، مشتملة على ما يثير الأشجان، ويحرك الغرائز، ويدفع النفوس الشريرة إلى مقارفة المعاصي، ويصد عن ذكر الله، وعن الصلاة.

وسماع هذه الأغاني -للأسف- قد أصبح فكاهة عند كثير من الناس، وأصبح شغلا شاغلا عما خلقوا له، بحيث أنهم يتخذونها سلوى ولذة، ولا يجدون عنها بديلا، بل يجدونها طاعة وقربة، كما أرشد إلى ذلك كثير من العلماء.

والحديث عن تحريم الغناء ليس هذا موضعه، ولكن نقول: إن الذين يشغلون أوقاتهم في سماع الأغاني قد أضاعوا وقتهم هباء وحسرة، ولا بد أن يأسفوا على فقده، ويحاسبوا عليه.

فهو من ناحية إضاعة لوقت ثمين، ومن ناحية أخرى يعرض من يسمعه للخطر؛ لما تؤثر فيه تلك الأصوات والنغمات من المعاني والآثار السيئة.

ولا شك أن سماع تلك الأصوات يوقع في النفوس محبة الشرور، ويقلل فيها محبة الخيرات.

والعاكف على هذه الأغاني تجده محبا لإشباع غريزته منها، وعاكفا عليها، ومتلذذا بها.

ومن آثارها السيئة دفع الإنسان إلى مقارفة المعاصي، وإلى شرب الخمور، وإلى الزنا، أو مشاهدة الصور الخليعة، أو ما شابه ذلك من الآثار السيئة.

ولذلك ننصح المسلم أن يبتعد عن هذه الأشياء حتى يسلم على دينه، ويحفظ وقته.

4- النظر إلى الأشياء المحرمة :

كما أن السمع يفتن، كذلك النظر قد يفتن!

يقولون: إننا نتسلى بالنظر! فإلى أي شيء ينظرون؟! إنهم ينظرون إلى أفلام،

وصـور خليعـة، يضـعونها في تلك الأجهـزة الحديثة ويتسـلون بها طـوال ليلهم، إلى أوقات السحر، أو طوال نهارهم!

فكم من أوقـات ثمينة تضـيع أمـام تلك الأفلام، وهـذا وإن لم يكن فيه إلا إضـاعة الوقت، أليس ذلك خسرانا مبينا؟!!

أليس ذلك مما يكـون مسـببا للحسـرة والندم والأسف على إضاعة هذا الوقت؟!

وإذا قـدر فعلا أن وقت الإنسـان فـارغ وليس لديه عمل يشغله كما يقولـون وإنما هو يصـرف وقته الزائد في مشـاهدة هـذه الأفلام، وهذه الصور، فماذا تكون النتيجة؟

إذا رأى هـذه الصـور لنسـاء متجملات متبرجات، أو رأت المرأة صـور الرجـال في غاية الجمال!

ألا يكـون ذلك دافعا للغرائـز، ومحركا للشهوات؟!

ألا يكـون ذلك دافعا للوقـوع في الفواحش؟!

لا شك أن ذلك من أسـبابه؛ لكـثرة المنكرات، وكثرة الزنـا، وكـثرة وقـوع كثـير في السـماع والرؤيـة، مما يسـبب حـدوث هذه المنكرات التي نشاهدها.

كم نسمع أن فلانة حملت من الزنا؟!

كم نسمع أن فلانة الشابة فجرت؟!

كم نسـمع أن فلانا وقع منه الزنا عـدة

مرات؟!

هذا في الـداخل، أما في الخـارج فحـدث ولا حرج.

إن الـــذين يشـــاهدون هـــذه الأفلام ولم يتمكنوا من إشـباع غريـزتهم، قد يسـافرون إلى البلاد التي بها ذلك العهر، وذلك الفساد حتى يشبعوا غرائـزهم، فيجـدون بلادا توجد فيها المســارح، والمفاســد، والمنكــرات، والفــواحش، والعــاهرات، وفيها التمكن من نيل الشهوات والأعراض المحرمـة، حسـبما يريدون.

وما دفعهم إلى ذلك غــــير ســـــماع تلك الأصــوات الفاتنــة، ورؤية الصــور الخليعــة، التي ما حملهم إليها كما يقولون سوى قطع الوقت!

يقضــون وقت فــراغهم ويزعمــون أنهم يسلون أنفسهم، فتكون النتيجة أنهم يقعون في المنكر من حيث لا يشـــــعرون، أو من حيث يشعرون.

بل إنهم قد لا يملكون أنفسهم، وذلك إذا طغت عليهم الشـهوة، فلم يسـتطيعوا قمع هذه الدوافع التي تؤزهم إلى الشر أزا.

ولا شك أن أهل هذا الزمان ابتلوا بكـثرة أنــــواع اللعب، ذلك اللعب الــــذي يعد من جملة ما تعـاب به هـذه الحيـاة، ولا شك أن الإثم في رؤيتـــه، وكـــذلك في فعلـــه، فهو مضيعة للوقت، وأي مضيعة؟!

أما الألعـــــاب الرياضـــــية ســــواء في مشاهدتها أو ممارستها ففيها بالطبع فائـدة، ذلك أنها تقـوي الأبـدان، وتزيد المعلومـات، ولكن الإقبـال على رؤية أو مشـاهدة اللعب أو اللاعــبين، والإكثــار من ذلــك، لا شك أن فيه مضيعة للوقت.

لـــذا فإننا ننهى ونحـــذر من الإكثـــار من ذلـــك، حـــتى يحافظ الإنســـان على وقتـــه، ويستفيد منه.

دوافع انحراف الشباب

لا شك أن هذه الحياة مملوءة بما يشغل الوقت، إما بما منه فائدة، وإما بما لا فائدة منه.

وإذا انتبه الشاب وتعلم الشيء الذي فيه فائدة، فإنه يستفيد من ذلك، وإذا لم يعرف الأمر الذي فيه فائدة فإنه سيقع بما فيه مضرة، وسيندم حينما لا ينفع الندم، لذلك فإنا نحرص أن نحث شباب المسلمين على حفظ أوقاتهم، وألا تضلهم تلك الفتن التي تمكنت من القلوب وافتتن بها الكثير.

ومعلوم أن الإنسان في أول عمره، وفي عنفوان شبابه لا بد أن يكون لديه دافع إلى شيء من اللهو، ومن اللعب وهذا شيء نشاهده، ولكن يكون ذلك دائما في سن الطفولة إلى سن المراهقة.

ولعل الحكمة في ذلك أن الله تعالى جعل في طبائع الصغار محبة الحركة، حتى تنمو بذلك أجسامهم، فأنت تشاهد الطفل مثلا من سنتين إلى خمس سنوات يكون دائم الحركة، لا يجلس جلوسا طويلا، ولو قلت له اجلس لمدة نصف ساعة، لما استطعت أن تحبسه.

وهذا من طبائع الشباب، ولكن قد يوفق الله الشاب أن تنصرف همته عن هذا اللهو

واللعب، وأن يقبل على الطاعة والخير.

ويعد ذلك من علامات إرادة الله به خيرا، وذلك أيضا من العجائب التي تخالف العـادة المألوفـة، ولأجل ذلك ورد في الحـديث : « **إن الله -عز وجل- ليعجب من الشاب ليست له صبوة** »[1]. يعـني ليس له ميل إلى اللهو واللعب.

فـإذا رأيت الشـاب من أهل هـذا الزمـان مقبلا على العلم والعمـــــل، ومقبلا على الطاعة والعبـادة، ومنصــرفا عن أهل اللهو والباطل، ويرغب في الفائدة، فإنك تغبطـه؛ لأنه أولا: خـالف ما جـرت عليه العـادة في كثير من الشباب، وثانياً: خـالف الفطـرة أو الغريزة الـتي تدفعه إلى هـذا اللهو واللعب، وثالثـــا: اســـتطاع أن يتغلب على نفسه مع قوة الدوافع، بالرغم من كثرة هذه الـدوافع في هذه الأزمنـة. فملك نفســه، ولم تجتذبه هذه الدوافع.

وهنـــاك دوافع كثـــيرة لانحـــراف الشباب لعل من أهمها :

1- الزملاء الكبار.

2- الزملاء الصغار.

3- المغريات.

---

1 (?) أخرجه الإمام أحمد (4/151) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (1658) وسلسلة الأحاديث الضعيفة (2426).

4- الملاهي.

5- الشهوات... إلى غير ذلك.

ومع ذلك فإن الإنسان قادر على مقاومة ذلك كلـه، فـإذا جـاء إلى الشـاب زملاؤه، وقـالوا: هلم معنـا، فلنـذهب إلى الملعب الفلاني، سـنذهب إلى طـرف البلاد حـتى نرفه عن أنفسنا، وحتى نرى ونـرى، وحـتى ننهي بعض الوقت !

فـإذا رفضـهم الشـاب وقـال: ما خلقنا للعب كما روي عن يحيى -عليه السلام- أنه قـال له الصـبيان: هلم فلنلعب. فقـال: يا شباب، ما خلقنا للعب. يعني: خلقنا للعبـادة والعمل وليس للعب.

ومتى قـال هـذا الشـاب فإنه اقتـدى في ذلك بنبي من الأنبيـاء، وهو يحـيى ابن زكريا الذي قال الله فيه: ﴿ **وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَـبِيًّا** ﴾ [سورة مريم، الآية:12] إلى أن قال: ﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَـوْمَ يَمُـوتُ وَيَـوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ [سورة مريم، الآية : 15].

كذلك فإن الشـاب إذا دفعه بعض زملائه وقـالوا: هلم نرفه عن أنفسـنا في أحد المجالس، كأن نقرأ في هذه المجلات الـتي تحوي صورا وأخبارا، وفيها وفيها! وما شابه ذلك، رفضهم وقال: هـذا من الفتنـة، ونحن لا نحب أن نفتن في عقولنـا، ولا في شـهواتنا، ولا نريد أن نقع في الفتنـة، ولا

نقرب منها، لا أريدكم، ولا أحب مجالسـتكم وأنتم عـــاكفون على هـــذه الصـــحف أو المجلات التي يروى فيها كلام سيئ، أو فيها صور فاتنة!!

وإذا طلب منه أهله مثلا أن يشــترى لهم شيئاً من الملاهي: كآلات الملاهي وأشـرطة الفيـديو ذات الأفلام الخليعـة، رفض ذلـك، وقال: لا أريد ذلك؛ فانه محرم شـرعا، فـإن الله حرم أسـباب الشـر، وأسـباب الفسـاد، ونص على تحـريم هـذه الصـور واقتنائهـا، وسماع الأغاني، ونحوها، ثم إن تلك الأشياء سـبب وذريعة لما وراءهـا، وهو الفسـاد والشـر، فتجد الشـاب لا يوافق على ذلـك، ولو كان مجتمعه وأهله عاكفون عليها.

وقد يوفق الله بعض الشباب الصالح إلى الاسـتقامة، ولكن يكـون أبـوه وأخوته ممن ينظـرون في هـذه الآلات الفاتنة طـوال ليلهم، وطـوال أوقـاتهم، ويسـمعون تلك الأشرطة الماجنـة، أو يعكفـون على سـماع الأغاني، وما أشبه ذلـك، ولكن ذلك يحزنـه، فتغلبه الهداية والتوفيق، ويلهمه الله رشـده ليصد عن ذلـك، ويحـاول أن يثـني أهلـه، ويخفف من شـرهم، ويحـاول أن يجعلهم يتوبـون، ويخرجـون آلات اللهو من مجتمعهم، ويحـاول أن يطهر إخوتـه، ويقنعهم فـإذا لم يقتنعـوا حـرص على أن ينجو بنفسه ولو منفـردا، وذلك كي لا يفتن؛ لأن من قـارب الفتنة خُشي عليه أن يفتن

في دينه وعقيدته.

وقد يكـــون للشـــاب زملاء يدفعونه إلى المنكـرات ويقولـون له مثلا: لمـاذا لا ترفه عن نفســك؟ ولمــاذا لا تمشي معنا وتفعل فعلنـا؟ أنت مـتزمت.. أنت متعصـب.. أنت متشـدد.. أنت غـال في دينـك.. أنت، وأنت، وأنت!!

يقولـون هـذا وهم يقعـون في كثـير من المنكـرات، فيقضـون ليلهم على مسـكرات أو مخـــدرات، أو على شـــرب دخـــان مثلا، ويسهرون طوال ليلهم، وينامون قرب وقت الصـــلاة، ولا يســـتيقظون إلا في الضـــحى، وتفـــوتهم الصـــلوات المفروضـــة، وربما لا يصـلون، وربما يصـلون الصـلاة بعد خـروج وقتها ذلك لمن يصلي منهم.

ثم بعد ذلك يريـــدون أن يفســـدوك كما فسدوا حتى تكون مثلهم.

فننصحك أن تكون متمسكا بتعاليم دينك، ولو قـــالوا إنك متعصـــب، ولو قـــالوا إنك متشدد، انج بنفسك؛ حتى تكـون من الـذين يظلهم الله في ظلـه، كما ورد في الحـديث عن أبي هريـرة رضي الله عنه عن النـبي - صـــلى الله عليه وســـلم- قـــال : **«ســـبعة يظلهم الله في ظله يـــوم لا ظل إلا ظلـه: إمـام عـادل، وشـاب نشأ في طاعة اللـــــــــه، ورجل قلبه معلق بالمســـــاجد، ورجلان تحابا في الله**

فاجتمعا على ذلك وتفرقا عليـــــــه، ورجل دعته امـــــــــــرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حــتى لا تعلم شـــماله ما تنفق يمينـــه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»[1].

فجعل من الســـبعة الـــذين يظلهم الله بظله الشـــاب الـــذي نشأ في طاعة اللـــه، وخالف ما تهواه نفســه، أو خـالف ما يـدعو إليه مجتمعـه، سـيما المجتمع الفاسد الـذي يكثر فيه أهل الشر، وأهل الفساد.

وما أكـثر الـدعاة إلى الفســاد في هـذه الأزمنـــة، وما أكـــثر ما يعيبـــون به المتعبد الصالح !

فـــإذا رأوه يســـتعمل الســـواك، وهم يستعملون بدله سجائر الدخان والعياذ بالله عابوه بأنه متطوع!

وإذا رأوه يرتاد المســاجد تنقصـوه، ورأوا أن ذلك نقصا فيــه، حــتى أنهم يســتهزءون كما يقـــال لنا بمن يـــأمرهم بالصـــلاة في المساجد.

فإذا قال لهم: صـلوا، قـالوا: أنت بالنيابة عنا صل عنا ركعتين، على سبيل السخرية.

إن الشاب الــذي يفتح الله على قلبه في

---

1 (?) أخرجه البخاري (660)، ومسلم (1031).

هذه الأزمنة مع كثرة المغريـات، لا شك أنه إذا حفظ نفســه، وحفظ شــهوته، وخــالف الهوى فإنه يكون ممن ربط الله تعالى على قلبه.

ولا شك أن هناك مغريـات كثـيرة للكبـار والصغار، فإذا صـبر الإنسـان على مخالفتها فهو ممن خالف هواه.

وهذه المغريات، إما شهوات أو شـبهات، وهي مع كثرتها قد يعجز الإنســـــــان عن مقاومتها، ولذلك فهو بحاجة إلى أمـور لا بد أن نشير إليها باختصار.

كيف يقاوم الشباب الفتن؟

أشــرنا فيما ســبق إلى الفتن والــدعاة إليها، فهذا يدعو إلى الزنا، وهـذا يـدعو إلى مســكر، وما شــابه ذلــك، وكــذلك فــإن المغريــات متيســرة: كــالأفلام، والصــحف والإذاعات الفاتنـة، وكـذلك تـوفر الشـهوات الــتي في متنــاول الأيــدي: كالــدخان، والمسكرات، والمخدرات، وما أشـبه ذلـك. كـذلك تـوفر الأسـباب الـتي تيسر لصـاحب الغــرض الســيئ ســبيله، كالطــائرات، والسـيارات، والتليفونـات، إلى غـير ذلـك، وهذه المغريـات وتلك الـدوافع إلى الفسـاد تحتاج إلى من يقاومها.

ومن الأمــور الــتي تمكن الشــاب من مقاومة الفتن والمغريات ما يلي:

1- معرفة ضرر الفتن في الدنيا :

لا بد أن نعطي من يريد المحافظة على نفسه الفرصة بأن يعلم الضرر الــذي يكمن في اقتراف هذه المعاصي فإذا علم الضـرر فإنه يتجنبها.

بعض هــذه المفاسد فيها ضــرر على الأخلاق، وعلى الأعمال، ولا شك أن الضـرر حين يصـيب الأخلاق يمثل الصـورة السـيئة للإنسان، فيشتهر بأنه فاسد الخلق، يتعاطى المخدرات، والمسـكرات أو فاعل للزنـا، أو

اللواط، أو يأذن لامرأته بـالتبرج؛ فتنتشر له بين أقرانه سمعة سيئة.

لـــذلك فالإنســـان يجب أن يحافظ على نفسه من الســمعة الســيئة، وينــأى بنفسه عن التهم وعن الســمعة الســيئة، ويحب أن ينتشر له ذكر جميل بالثنـاء عليـه، ومدحـه، بعبادته، وغيرته، وحماسه، وغير ذلك.

2- معرفة ضـرر الفتن في الآخـرة :

إذا عـــرف الإنســـان أنه قد يعـــذب على اقتراف هـذه المعاصي في الـدنيا ولو كـان لها دافع، ولو كـان لها دعـاة في الـدنيا، كما عـذب الله كثـيرا من الأمم على ذلـك، كما قص الله علينا في كتابه، كـذلك فإنه يعـذب في الآخرة، وعـذاب الآخـرة أشد وأبقى، ألا يكون ذلك دافعا له على أن يتمسك بالحق، ويبتعد عن الباطل وأسبابه؟!

3- محاسبة النفس ويقظة الضمير :

كـذلك على الإنسـان أن يعـرف الأشـياء الــــــتي حرمها الله والأدلة على تحريمها معروفة، فإذا عـرف أنها حـرام، قـال: كيف أقـــدم على أمر قد حرمه ربي؟! أليس الله تعالى هو الذي يملكنا، وهو الـذي حرمهـا؟! فإذا فعلتها، أفلا أكون عاصيا؟!

أليس من عصى الله متوعداً بالعـــذاب، كما قـــــال تعـــــالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِـدًا فِيهَا

[سورة النساء، الآية : 14].

فإذا صحا ضميره، وحاسب نفسه فإنه لا شك يتـوب، ويسـتغفر الله -عز وجـل- ولا يقـدم على هـذه الملاهي، ولو دفعته نفسه إلى استعمالها، وبذلك يقوى على مقاومتها.

4- قوة الإيمان :

كذلك على المسـلم تقوية إيمانـه، الـذي هو الإيمـان بالله وملائكتـه، وكتبه ورسـله، والبعث بعد المـوت، والقـدر، فـإذا قـوي الإيمان اندفع صاحبه إلى الأعمال الصالحة، وهدى إلى الصراط المستقيم، ونأى بنفسه عن المحرمات والأعمال السـيئة الـتي منها هذه الملاهي التي اتخذت مضيعة للوقت.

ولا شك أن من أكـــثر من الأعمـــال الصـالحة، يكـون ذلك مما يقـوى به إيمانـه، فإن الحسنات تقوي الإيمان ككثرة الصـلاة، وكـــثرة العبـــادات، وكـــثرة النوافل في الصـــلوات، وكـــثرة ذكر الله -عز وجـــل- وكذلك كثرة قراءة القرآن بالتدبر في ذلك، وكـــثرة الأمر بـــالخير والـــدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فهـذه كلها من الحسـنات الـتي يقـوى بها الإيمان، وإذا قوي الإيمان قـويت الـدوافع إلى الأعمـال الصـالحة، وضـعفت الـدوافع إلى الأعمال السيئة.

ولا شك أن المحرمـــات تقسي القلب، وقســوة القلب تمكن من حب المعصــية، وتقوي الدوافع إليها، كذلك تضعف الـدوافع إلى الطاعــات، فـــاحرص على ما يقـــوى الـــدوافع في قلبك إلى الطاعـــة، وعلى ما يضعف الدوافع في قلبك إلى المعصية.

نسأل الله أن يربط على قلوبنا بالإيمان، وأن يقوى إيماننا به، وبوعـده ووعيـده، وأن يعصـــمنا من المنكر والـــزلات، وأن يحفظ علينا ديننــا، ولا يزيـــغ قلوبنا بعد إذ هـــدانا للإيمــان، وأن يهب لنا من لدنه رحمــة، إنه هو الوهاب.

ونســــــأله أن يحفظ علينا أوقاتنا فيما يفيـدنا، وأن يصـلح شـباب المسـلمين، وأن يبصرهم بالحق، ويردهم إليه ردا، جميلا وأن يجعلهم خير خلف لخـير سـلف، وأن يصـلح أعمالهم، ويثبت قلوبهم، ولا يزيغهم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصـــــــحبه وسلم.

الفهرس